على الارض . فقد قدرت انه فى حاجة شديدة اليها . وتعددت اللقاءات بينى وبين عبد الستار بعد ذلك ، وكنت اكتشفت فى كل مرة شيئا جديدا فيه ! ولكنه لم يفتح قلبه قط . وان كانت ثورته الشديدة على المساجين لم تهدأ قط . وذات صباح طرق على الباب ، وبدون اى مقدمات ، طلب علبتى سجاير لأمر هام . وسحبت علبتين واعطيتهما له .

فأمسك بهما ووقف ينظر نحوى نظرات لم افهم معناها فى البداية ، وعندما استفسرت منه عما اذا كان نوع السجاير لا يعجبه ، لم يجب ، عض على شفتيه السفلى بقسوة ، وبكى فجأة ، ثم توقف عن البكاء فجأه ، ثم مد يده وصافحنى بحرارة ، وشكرنى بشدة ، ثم غادر الزنزانة لا يلوى على شىء ، وانفتحت مغاليق عبدالستار بعد هذا اللقاء ، وراح يتردد على كثيرا .

ثم تنازل اكثر وقبل الهدايا التى اقدمها له من مأكولات وسجاير ، وذات ظهرية وبعد وجبة دسمة طيبة ، اشعل عبد الستار سيجارة ، ونفث دخانها على شكل حلقات فى الفضاء ، وقال وقد اسند ظهره بحائط الزنزانة :

ـ أنا كنت فاكر ان السجن هيهدنى ، لكن أنا بعد تجربة السجن ، لازم أهد المجتمع كله .

وحكى لى عبدالستار عن نشأته فى احدى قرى محافظة البحيرة وأفاض فى شرح حالة عائلته الاقطاعية ، وكيف أن والده دلله حتى أفسده . وعندما التحق بكلية التجارة كان يملك سيارة ، ومرتبا ثابتا ، وشلة من الاصدقاء اللامعين ، ولكن هذه الحياة انهارت كلها بوفاة والده ، واستيلاء أعمامه على الثروة ، وحرمانه من نصيبه .

واستيقظ عبدالستار ذات صبح ليجد نفسه فى القاع ، وليكتشف حقائق جديدة فى الحياة ما كان يمكن اكتشافها بغير ذلك . وواصل عبدالستار تعليمه الجامعى فى عنت شديد ، وعندما تعرف على لطفى رأى الحياة بمنظار آخر يختلف . ولكنه كان المنظار الصحيح .

وكان لطفى رئيسا لتنظيم سياسى متطرف ، سرعان ما انضم اليه عبدالستار ، وكان هدف لطفى الأساسى ، تنظيم الفلاحين وتعبئة قواهم ، ثم الثورة على السلطة والاستيلاء عليها بعد ذلك . ووجد عبدالستار ضالته الكبرى فى لطفى وتنظيمه الثورى . فصار أنشط الأعضاء